الحلقة 7

إعداد: مازن خرابة

بشر بن يوسف الرومي (2/2)

يعد العمل الخيري والإحسان للآخرين سمة بارزة في الكويت، فمنذ القدم جبل أهل الكويت على حب الخير و حرصوا على الإحسان للآخرين، لمساعدة المحتاجين، وتقرباً إلى الله عز وجل. فكانوا يفرحون بحب الناس، ودعواهم لهم بالخير والفلاح.

فقدم هؤلاء نماذج رائعة في الأعمال الخيرية داخل الكويت وخارجها أبرزها عمارة العديد من المساجد ، وكفالة الأيتام ، وتأسيس عدد من المدارس الإسلامية.

فأهل الخير والإحسان في الكويت أكثر من أن نحصيهم ونعدهم، وبخاصة في الشدائد والمحن التي ظهر فيها معدنهم الأصيل، إذ تنافسوا في عمل الخير و بذل المعروف، فأنفقوا على الفقراء والمساكين وذوي القربى وأبناء السبيل، وبنوا المساجد والمدارس والمعاهد والمستشفيات ودور الأيتام وحفروا الآبار، فملأت سيرهم العطرة الآفاق، ونحن في «الوسط» سنقوم بنشر سير بعض المحسنين العطرة عبر هذا الشهر الفضيل في حلقات يومية، اقتباساً من كتاب « محسنون من بلدي».

ويعد الكتاب الذي أصدره بيت الزكاة على عدة أجزاء لمحة وفاء، وتوثيقاً لسير المحسنين وتذكرة بأعمالهم الخيرة، وتخليداً لذكراهم العطرة. ونتابع في هذه الحلقة مع سيرة بشر بن يوسف الرومي.

وفقه الله تعالى لنيل شرف عظيم ببناء مسجدين

أحسن معاملة جيرانه فكان يغمرهم بفيض بره وكرمه

لوحة تعريفية بمسجد بشر بن يوسف الرومي

يكون ذخرا له عند الباري عز وجل، وسبيلا إلى دخول جناته ونيل مرضاته في الآخرة،

وقد وفقه الله تعالى إلى نيل هذا الشرف العظيم، ليس ببناء مسجد واحد بل مسجدين:

مسجد الرومي

كان المحسن بشر الرومي – رحمه الله – « يمتلك ياخورا» مع أسرته في محلة المطبة، وهو جزء من أرضهم – المقامة عليها الآن أبراج العوضي – في منطقة الشرق، ونظرا لحرص بشر على أداء الصلوات جماعة، شرع يفكر مع أسرته في تأسيس مسجد « قر ب من ياخورهم» – حيث لم تكن هناك مساجد في تلك المنطقة آنذاك – ولم يطل تفكيرهم، إذ سرعان ما خصصوا قطعة أرض من جهة الغرب من «الياخور» ليبنى عليها مسجد الله تعالى، متحملا أيضاً نفقات البناء والتجهيز، مبتغيا من هذا العمل الثواب الذي وعدنا به رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم في قوله: «مَنْ بَنَى للهَ مَسْجدا بُنيَ لَهه بَيْتٌ أَوْسَعُ مِنْهه فِي الْجَنَّةِ « أخرجهَ أحمد في مسنده.

وسرعان ما علا البناء وصدح صوت المؤذن بالنداء من فوق مئذنة مسجد الرومي الذي يقع في منطقة الشرق على شارع دسمان (شارع أحمد الجابر حاليا)، مقابل ياخور حسين بن علي بن سيف الرومي قريبا من أبراج العوضي وذلك في عام 1339 ه-(1920م)

و قد امتدح الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي صديقه بشر وأسرته لقيامهم بهذا العمل الجليل.

وقد بُني المسجد في أول الأمر من الطين وكُسي بالجبس، وكان تمساحة الخلوة المصلى فيها صغيرة لا تسع سوى ثلاثة صفوف . وأما «الليوان» فكان يسع صفين آخرين.

ويمتاز مسجد بشر الرومي بكثرة نوافذه وطولها مما يجعل الضوء والتهوية الصحية فيه متوافرين دائما، وللمسجد بابان أحدهما يطل على شارع أحمد الجابر، والآخر على الناحية الشرقية.

وقد قامت دائرة الأوقاف العامة بتجديده عام 1372ه (1952م)، كما قام المحسن الحاج عبد الله بن ناصر البناي بإنشاء منارته الحالية، والتي اقتبس منها مهندسو أبراج العوضي – القريبة من المسجد – شكل أقواس البناية فازدانت الأبراجبها.

ومن فضل الله تعالى أن هناك أكثر من وقف على هذا المسجد، والمعروف منها حالياً اثنان فقط هما:

1 – وقف خالد بن فايز الخميس: وهو عبارة عن بيت للإمام في فريج حسين بن علي الرومي، مع بيت آخر بجواره للمؤذن.

2 – وقف آمنة بنت علي: وهو عبارة عن بيت في محلة المطبة، أوقفته على مصالح المسجد، من بناء وحصر وزيت ودلو وغيرها، مما يحتاجه المسجد، بعد أن تقام مصالح البيت الموقوف من بناء وغيره، مما تستدام به غلته.

المواصفات العامة للمسجد

– المساحة الكلية للمسجد 700 . متراً مربعاً

– يتسع المسجد لعدد 400 . مصلّ

– ارتفاع المئذنة 18 . متراً

– بني المسجد على الطراز العادي القديم.

مسجد بالأحساء

رغب المحسن بشر الرومي – رحمه الله – في الاستزادة من الخير والثواب، فأسس مسجداً آخراً في الصالحية بمنطقة الأحساء بالمملكة العربية السعودية الشقيقة، بعد أن أشار عليه بذلك صديقه الحميم الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي – من علماء الأحساء (آنذاك) الذي سعى في بناء مسجد في تلك المنطقة، وطلب من آل الروميالتبرع لهذا المشروع الخيري النبيل، فكان بشر أول المساهمين فيه.

أوجه الإحسان في حياته

كان لنشأة المحسن بشر الرومي – رحمه الله – في بيئة كريمة، لها أياد بيضاء في وجوه الخير كافة، أكبر الأثر فيً تعدد أوجه الإحسان لديه، وليس من الإنصاف أن نشرع في الحديث عن أوجه الإحسان في حياة ابنهم المحسن بشر الرومي قبل أن نعرّج على جانب من سيرتهم العطرة، ومنهم:

عبد الرحمن بن يوسف الرومي، والنوخذة عبد الله بن أحمد بن يوسف الرومي، والسيد صالح بن حمد الرومي، والمحسن حسين بن علي آل سيف الرومي، و شملان بن علي آل سيف الرومي.

في هذه البيئة الصالحة ووسط هؤلاء المحسنين الكرام (رحمهم الله جميعا)، نشأ المحسن بشر الرومي، الذي تعددت أوجه إحسانه، وامتدت كشجرة مباركة، يتفيأ الكثيرون ظلها، ويطعمون من خيرها.

عمارة المساجد

أراد المحسن بشر الرومي –رحمه الله أن يبني بيتا لله تعالى في الأرض،

مصلى النساء في المسجد

عطفه على الفقراء

اعتنى الإسلام بالفقراء عناية بالغة، وأوصى بهم في مواضع عدة من القرآن الكريم، وجعلهم من مستحقي الزكاة، ولذلك كان – رحمه الله عطوفا على الفقراء والمساكين شفوقا بهم، فكان ديوانه مفتوحا لهم طول اليوم لتقديم الطعام والشراب، وكان يمتلئ بهؤلاء الفقراء والمساكين، حتى إن الكيس الكبير من الأرز لم يكن يكفي سوى يومين. أما أهل بيته – الذين تعلموا منه حب الخير – فكانوا يعدون الطعام ويوزعونه على الفقراء في بيوتهم. وكان – رحمه الله – يحث أهله ويشجعهم على الإكثار من هذا العمل الطيب، فكانوا ينفقون الأموال ويقدمون الطعام ويفعلون الخير، ندية نفوسهم، راضية ولا أذى ولا تفاخر.

إكرامه لجيرانه

ليس من المستغرب أن يحسن بشر الرومي معاملة جيرانه، وهو الذي قرأ كتاب الله وتشرب من تعاليمه ، فكان يغمرهم بفيض بره وكرمه ، ويشملهم بحسن المعاملة وطيب المَعشر وحلاوة اللسان، الذي هو من علامات الإيمان وطريق إلى حب الرحمن، متأسياً بوصية الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم – لأبي ذر رضي اله عنه بقوله: «يَا أَبَا ذَر إذا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ» (متفق عليه).

وقد انعكس ذلك على أخلاق المحسن بشر الرومي – رحمه الله– الذي شهد له كل من جاوره وعائلته بما سبق من صفات الجود والكرم، وحسن المعاملة وسمو الأخلاق.

الإصلاح وحسن المشورة

كان المحسن بشر الرومي محباً للإصلاح بين الناس، باذلاً للنصيحة، عاملاً بالحديث الذي رواه أبو رقية تميم بن أوس الداري أن النبي ص لي الله عليه وسلم قال: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنَا لِمَنْ قَالَ للّه وَلكتَابه وَلرَسُوله وَلأَئمّة الْمُسْلمينَ وَعَامّتهمْ» رواه مسلم.

وَقدَ سجلَ – رحمهَ اَلله – مواقف مشرقة عديدة ت دل على ترسخ هذه الصفة فيه، ولعل أبرزها دوره في إنهاء أزمة هجرة تجار اللؤلؤ وذلك عندما نصح الشيخ مبارك الصباح بأن يرسل ابنه (الشيخ سالم) برسالة فيها الأمان والع و والصفح عما حدث، ليرجعوا إلى بلادهم سالمين مكرمين. فاستجاب الشيخ مبارك لنصيحته المخلصة، وأرسل ابنه (الشيخ سالم) مع الوجيه فارس الوقيان، فأبلغهم الرسالة وتم الصلح بحمد الله تعالى. ويدل هذا على ذكاء بشر وفطنته وقدرته على احتواء المشكلات قبل تفاقمها.

نظارة الوقف الخيري

كان المحسن بشر الرومي محلا لثقة الناس وحبهم، لتحليه بالأخلاق الأصيلة والصفات الحميدة، وقد تعددت صور هذه الثقة فيه، ومن ذلك أن الواقف السيد علي بن حسين بن علي السليمان اختاره وصيا على أراضيه التي أوقفها على الفقراء والمساكين، المسماة «بالحربية» والواقعة في محلة «بريهة» في منطقة العشار أحد مضافات البصرة، وقد ظل بشر وصيا عليها إلى وفاته. وقبل أن يلقى وجه ربه الكريم وَكّلَ أبناءه أوصياء نيابة عنه، فظلوا أوصياء عليها من بعده إلى أن ذهبت هذه الأرض.

وفاته

بعد عمر طويل قارب التسعين سنة قمرية، قضاها المحسن الكريم بشر الرومي –رحمه الله – زاهداً في الدنيا، باذلاً الكثير من ماله في أوجه الخير والإحسان، انتقل إلى رحمة الله تعالى ورضوانه في غرة جمادى الأولى عام 1347ه- الموافق 14/11/1928م، ودفن في الجهة الشمالية من مقبرة هلال المطيري بمنطقة الشرق. رحمه الله رحمة واسعة، وجعل أعماله في ميزان حسناته، وأسكنه فسيح جناته.